بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَبْطَالُ الْإِسْلَامِ

الْحَلْقَةُ ١٧

مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ

الْقَائِدُ الشَّابُّ فَاتِحُ السِّنْدِ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَكُتُبِ التَّارِيخِ

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

سورة النساء (٤): ٧٥

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | facebook.com/QuranScienceMY

امسح الرمز لقراءة الطبعة الرقمية المجانية في quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي أمرنا بنصرة المستضعفين والمظلومين. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن اتّبع سبيله بإحسان، ومنهم **محمد بن القاسم**، فاتح السند.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

تروي هذه الحلقة السابعة عشرة من «أبطال الإسلام» سيرةَ محمد بن القاسم الثقفيّ: القائد الشابّ الذي لبّى صرخة النساء المسلمات الأسيرات، وفتح الدَّيبُل، وهزم الملك داهر، ومنح أهل السند حرّية الدين، ثمّ مات في سجن واسط ضحيّةً للاضطراب السياسيّ. وقد رُويت قصّته بأمانةٍ في بيان مصادرها، ومنها القصص التي لم تثبت. نسأل الله أن يجعله علمًا يُنتفع به.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض **دلتا نهر السند** عند شروق الشمس، والضباب الصباحيّ على الماء، والنخيل والكثبان الرملية على الضفّة.

وفي البعيد **أسوار مدينةٍ ساحليةٍ وبوّابتها** — تذكّر بالدَّيبُل — وإلى جانبها **أسس مسجدٍ مبكّرٍ وأعمدته**؛ إذ تضمّ أطلال بنبهور قرب كراتشي، التي يُرجَّح أنّها موضع الديبل، من أقدم أسس المساجد في جنوب آسيا.

وفي المقدّمة على حجرٍ عند الضفّة **خوذةٌ حديدية ورمح وحقيبةٌ جلديةٌ فيها رسائل ملفوفة** — رمزًا لمراسلات محمد بن القاسم مع الحجّاج وعهود الأمان مع أهل السند. وتذكّر السفن عند الرصيف بالعتاد الذي أُرسل بحرًا.

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر **بخطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف — كما في أغلفة الحلقات من الأولى إلى السادسة عشرة، لتتّسق أغلفة «أبطال الإسلام» جميعًا.

المحتويات

محمد بن القاسم ٥
١. من هو محمّد بن القاسم؟ ٦
٢. قائدٌ شابّ: الإمارة لا تُقاس بالسنّ ٧
٣. السند والملك داهر ٨
٤. صرخة «يا حجّاج!» ٩
٥. فكاكُ الأسرى ١٢
٦. إعداد دقيق ١٣
٧. فتح الديبل ١٤
٨. عيور نهر السند: المعركة مع داهر ١٥
٩. قصة ابنتي داهر: بين الحقيقة والأسطورة ١٦
١٠. حرية الدين لأهل السند ١٧
١١. العدل مع من لم يقاتل ١٩
١٢. الرور والملتان ٢٠
١٣. تغير السلطان وسجن واسط ٢١
١٤. الصبر في البلاء ٢٣
١٥. بكاء أهل السند عليه ٢٤
١٦. الإرث: باب الإسلام في جنوب آسيا ٢٥
١٧. مصادر قصص محمد بن القاسم ٢٦
١٨. الأعلام والأماكن والخطّ الزمنيّ ٢٧
١٩. أسئلة شائعة عن محمد بن القاسم ٢٩
٢٠. العبر والخاتمة ٣١
المراجع ٣٢
الدعم والتبرّع ٣٣

دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة.

محمد بن القاسم

تروي كتب التاريخ أنّ سفينةً تحمل نساءً مسلماتٍ من سرنديب (سريلانكا) استولى عليها القراصنة قرب ميناء الديبل في السند، فصاحت امرأةٌ منهنّ: «**يا حجّاج!**» فبلغت صرختها العراق، وبعد سنواتٍ قليلةٍ وصل إلى السند قائدٌ شابّ من ثقيف ليفكّ الأسرى. ذلك القائد هو **محمد بن القاسم الثقفيّ**.

يُقال إنّه كان في نحو السابعة عشرة حين قاد الجيش. وفي نحو ثلاث سنوات (٩٢–٩٥ هـ / ٧١١–٧١٤ م) فتح الديبل، وعبر نهر السند، وهزم الملك داهر، وبلغ الملتان. والأهمّ من ذلك أنّه عامل أهل البلاد من الهندوس والبوذيين بالعدل، وأقرّهم على دينهم. غير أنّه استُدعي في النهاية، وسُجن، ومات شابًّا — ضحيّةً للاضطراب السياسيّ بعد موت الحجّاج.

هذا الكتاب هو الحلقة السابعة عشرة من سلسلة «**أبطال الإسلام**». وأخبار محمد بن القاسم مأخوذةٌ من كتب التاريخ، ولا سيّما «فتوح البلدان» للبلاذريّ (القرن الثالث الهجريّ) و«جج نامه» المتأخّر؛ ولذلك بُيّن مصدر كلّ قصّةٍ ودرجتها بأمانة — ومنها قصّة ابنتي داهر التي لم تثبت — وبُنيت عبرها على القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة.

قصّة محمد بن القاسم قصّة شابٍّ لبّى صرخة المظلوم، وحكم بالعدل، وصبر على الظلم الذي وقع عليه.

من هو محمد بن القاسم؟

هو **محمد بن القاسم بن محمد الثقفيّ**، من قبيلة **ثقيف** بالطائف، وُلد نحو سنة ٧٢ هـ (قرابة ٦٩٥ م). وهو من ذوي قرابة **الحجّاج بن يوسف الثقفيّ** والي المشرق في الدولة الأموية، الذي ولّاه قيادة الجيش مع حداثة سنّه.

ويُذكر أنّه وُلّي قبل السند قيادة الجند في إقليم فارس. ويختلف المؤرّخون في سنّه حين قاد فتح السند، لكنّ أكثرهم يذكر أنّه كان في سنّ المراهقة أو في أوائل العشرين.

اسمه وألقابه

الاسم أو اللقب	البيان
محمد بن القاسم	اسمه الحقيقيّ
الثقفيّ	من قبيلة ثقيف بالطائف
فاتح السند	فاتح السند (باكستان اليوم)
القائد الشابّ	قاد الجيش في صباه على قول أكثر المصادر

العبر

ليست السنّ مقياس الكفاءة؛ فالإسلام يفتح الطريق للشباب الأكفاء ليحملوا المسؤوليات العظيمة.

قائدٌ شابّ: الإمارة لا تُقاس بالسنّ

قد يعجب بعض الناس من تولية فتًى قيادة جيش، وقد أمّر رسول الله ﷺ نفسه **أسامة بن زيد** وهو شابّ على جيشٍ فيه كبار الصحابة، ودافع عن إمارته:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٤٦٩

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ بَعْثًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ " إِنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَىَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَىَّ بَعْدَهُ ".

السند رواه الإمام البخاري: عن إسماعيل بن أبي أويس، عن مالك بن أنس، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبيّ ﷺ أسامة بن زيد، حديث رقم ٤٤٦٩.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:4469

الكفاءة والأمانة هما المقياس الحقيقيّ للقائد. لكن علينا أن نكون صادقين: فقد جاءت تولية محمد بن القاسم عن طريق قريبه الحجّاج، وارتبط مصيره فيما بعد بمصير الحجّاج.

العبر

الشباب الأكفاء جديرون بالفرصة؛ والمقياس هو الأهلية والأمانة، لا السنّ وحدها.

السند والملك داهر

فائدة تاريخية: بلادٌ وراء الثغر

السند إقليمٌ حول وادي نهر السند في جنوب باكستان اليوم، وكان يحكمه يومئذٍ **الملك داهر**، وهو ملكٌ برهميّ عاصمته **الرُّور**، وأهله من الهندوس والبوذيين.

وقبل محمد بن القاسم أرسل المسلمون حملاتٍ إلى السند، منها حملة عبيد الله بن نبهان وحملة بُديل بن طهفة البجليّ، فأخفقتا وقُتل القائدان.

درجة الرواية: رُويت في كتب تاريخ فتح السند بغير إسنادٍ صحيح. والقصّة مشهورةٌ مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:
البلاذريّ، فتوح البلدان؛ اليعقوبيّ، التاريخ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ.

العبر

لم يوقف الإخفاق السابق المسعى؛ بل صارت التجربة المرّة درسًا لإعدادٍ أدقّ.

صرخة «يا حجّاج!»

فائدة تاريخية: سفن سرنديب

روى البلاذريّ أنّ ملك سرنديب بعث إلى الحجّاج بسفنٍ فيها نسوةٌ مسلمات، بناتُ تجّارٍ مسلمين ماتوا هناك، فعرض لهنّ القراصنة في بحر الديبل فأخذوهنّ. فنادت امرأةٌ من بني يربوع: «**يا حجّاج!**» فلمّا بلغه ذلك قال: «يا لبّيكِ!» وكتب إلى داهر يسأله تخلية النسوة، فأجاب داهر بأنّ القراصنة خارجون عن سلطانه.

درجة الرواية: رُويت في كتب تاريخ فتح السند بغير إسنادٍ صحيح. والقصّة مشهورةٌ مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

البلاذريّ، فتوح البلدان؛ جج نامه.

ونصرة الإخوة المظلومين في الدين واجبٌ علّمه رسول الله ﷺ:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٤٤٢

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ سَالِمًا، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ".

السند رواه الإمام البخاري: عن يحي بن بكير، عن الليث بن سعد، عن عقيل بن خالد، عن ابن شهاب الزهريّ، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يُسلمه، حديث رقم ٢٤٤٢.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:2442

ويدعو القرآن الكريم المسلمين إلى نصرة المستضعفين:

سورة النساء (٤): ٧٥

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

المصدر: quran.com/4:75

العبر

لا يخذل المسلم أخاه أمام الظلم، وقد حرّكت صرخة امرأةٍ ضعيفةٍ إقليمًا كاملًا لنصرتها.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

فكاك الأسرى

كان الهدف الأوّل للحملة فكاك الأسرى، وتذكر كتب التاريخ أنّه بعد فتح الديبل أُطلق الأسرى المسلمون المحبوسون فيها. وفكاك الأسير أمرٌ نبويّ:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٠٤٦

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رضى الله عنه ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " فُكُّوا الْعَانِيَ ـ يَعْنِي الأَسِيرَ ـ وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ ".

السند رواه الإمام البخاري: عن قتيبة بن سعيد، عن جرير بن عبد الحميد، عن منصور بن المعتمر، عن أبو وائل شقيق بن سلمة، عن أبو موسى الأشعريّ رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير، حديث رقم ٣٠٤٦.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:3046

العبر

فكاك من حُبس ظلمًا من أعظم القربات، كإطعام الجائع وعيادة المريض.

إعدادٌ دقيق

فائدة تاريخية: تدبير الحجّاج

تعلّم الحجّاج من الإخفاقات السابقة فأحكم الإعداد: جهّز محمد بن القاسم بنحو **ستّة آلاف** فارسٍ من أهل الشام وجماعةٍ من الإبل، وأرسل العتاد الثقيل بحرًا، ومنه منجنيقٌ عظيم يُسمّى «**العروس**» قيل إنّه كان يمدّه خمسمئة رجل. وروى البلاذريّ أنّ الحجّاج عمد إلى القطن المحلوج فنُقع في الخلّ الحاذق ثمّ جُفّف، ليُنقع في الماء بالسند فيصير خلًّا. وكان محمد بن القاسم يكاتب الحجّاج طوال الحملة.

درجة الرواية: رُويت في كتب تاريخ فتح السند بغير إسنادٍ صحيح. والقصّة مشهورةٌ مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

البلاذريّ، فتوح البلدان، جج نامه.

العبر

التوكّل على الله لا يعني إهمال الأسباب؛ فقد قام فتح السند على تدبيرٍ دقيقٍ واعتبارٍ بإخفاقات الماضي.

فتح الدَّيبُل

فائدة تاريخية: الميناء الأوّل

وصل محمد بن القاسم إلى **الديبل**، ميناء السند الأكبر، نحو سنة ٩٢–٩٣ هـ (٧١١–٧١٢ م) فحاصرها، فرمى المنجنيق «العروس» الدَّقَل العظيم الذي على معبد المدينة فكسره، ثمّ فُتحت المدينة. فاختطّ فيها مسجدًا، وأنزلها أربعة آلاف من المسلمين.

درجة الرواية: رُويت في كتب تاريخ فتح السند بغير إسنادٍ صحيح. والقصّة مشهورةٌ مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

البلاذريّ، فتوح البلدان؛ چچ نامه.

ويرى علماء الآثار أنّ أطلال **بنبهور** قرب كراتشي اليوم هي موضع الديبل، وفيها أسس مسجدٍ يُعدّ من أقدم مساجد جنوب آسيا. غير أنّ أقدم نقشٍ عُثر عليه فيه مؤرّخٌ بسنة ١٠٩ هـ (٧٢٧ م)، أي بعد زمن محمد بن القاسم، فلا يُجزم بأنّ البناء هو المسجد الذي بناه أو مسجدٌ أُعيد بناؤه بعد ذلك.

العبر

بناء المسجد بعد الفتح دليلٌ على أنّ الغاية كانت إقامة الإسلام، لا مجرّد الغلبة.

عبور نهر السند: المعركة مع داهر

فائدة تاريخية: رمضان سنة ٩٣ هـ

بعد الديبل سار محمد بن القاسم شمالًا عبر نيرون وسيوستان، وصالحته مدنٌ كثيرة، ثمّ عبر **نهر السند** على جسرٍ من السفن، ولقي جيش الملك داهر الذي كان يقاتل بالفيلة. وفي معركةٍ كبيرةٍ قرب راور في **رمضان سنة ٩٣ هـ** (يونيو ٧١٢ م) قُتل داهر وانهزم جيشه.

درجة الرواية: النصر على الملك داهر سنة ٩٣ هـ متّفقٌ عليه بين المؤرّخين؛ وتفاصيل المعركة أكثرها من «جج نامه» وتختلف بين المصادر.

المرجع:

البلاذريّ، فتوح البلدان؛ اليعقوبيّ، التاريخ؛ جج نامه.

العبر

العقبات الكبيرة — نهرٌ عريض وفيلةٌ مقاتلة — يمكن تجاوزها بالحكمة والصبر.

قصّة ابنتي داهر: بين الحقيقة والأسطورة

فائدة في المصادر: قصّةٌ لم تثبت

يروي «جج نامه» أنّ ابنتين للملك داهر أُرسلتا إلى الخليفة، فادّعتا كذبًا أنّ محمد بن القاسم اعتدى عليهما، فأمر الخليفة بأن يُخاط في جلد ثورٍ نيّئ حتّى مات، ثمّ اعترفت الأميرتان بأنّهما كذبتا انتقامًا لأبيهما.

وهذه القصّة **لا توجد** عند البلاذريّ، وهو المصدر الأقدم، وإنّما في «جج نامه»، الكتاب الفارسيّ الذي جُمع في القرن الثالث عشر الميلاديّ، وفيها كثيرٌ من سمات الأساطير. ويذكر البلاذريّ سببًا آخر أقرب إلى المعقول: أنّه استُدعي وسُجن بسبب الاضطراب السياسيّ بعد موت الحجّاج (انظر الفصل ١٣).

درجة الرواية: ضعيفةٌ غير ثابتة؛ مختلطةٌ بالأساطير.

المرجع:

جج نامه؛ البلاذريّ، فتوح البلدان؛ الدراسات التاريخية المعاصرة في مصادر فتح السند.

العبر

ليست القصّة المثيرة صحيحةً بالضرورة؛ ونحن نختار رواية المصدر الأقدم والأقرب إلى المعقول، وإن كانت أقلّ إثارة.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

حرّية الدين لأهل السند

فائدة تاريخية: معابد برهناباذ

لمّا فُتحت **برهناباذ** سأل أهلها أن يعمروا معابدهم ويواصلوا عبادتهم، فكتب محمد بن القاسم إلى الحجّاج، فأجابه بأنّهم قد دخلوا في الطاعة وأدّوا الجزية، فهم كالنصارى واليهود والمجوس: **يُتركون يعبدون آلهتهم**، ولا يُمنعون من بناء معابدهم. واستُعين بالبراهمة في شؤون الإدارة.

درجة الرواية: رُويت في كتب تاريخ فتح السند بغير إسنادٍ صحيح. والقصّة مشهورةٌ مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

البلاذريّ، فتوح البلدان؛ جج نامه.

وهذه السياسة موافقةٌ لأصلٍ قرآنيّ:

سورة البقرة (٢): ٢٥٦

لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦

المصدر: quran.com/2:256

وقد شدّد رسول الله ﷺ الوعيد على من قتل معاهَدًا:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣١٦٦

حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضى الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ " مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا ".

السند رواه الإمام البخاري: عن قيس بن حفص، عن عبد الواحد بن زياد، عن الحسن بن عمرو، عن مجاهد بن جبر، عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهَدًا بغير جُرم، حديث رقم ٣١٦٦.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:3166

العبر

الإسلام لا يُفرض بالإكراه؛ فقد حُفظت لمن لم يُسلم من أهل السند أرواحهم وأموالهم ومعابدهم — وأسلم كثيرٌ من ذرّيّاتهم بعد ذلك طائعين.

العدل مع من لم يقاتل

تذكر الروايات التاريخية أنّ محمد بن القاسم أبقى كثيرًا من العمّال المحلّيين في مناصبهم، وجعل الخراج على مقاديرَ معلومة، وأعطى رجال الدين المحلّيين نصيبًا من الدخل، فسلّمت مدنٌ كثيرةٌ بلا قتال.

ولم ينهَ الله المسلمين عن البرّ بمن لم يقاتلهم:

> **سورة الممتحنة (٦٠): ٨**
>
> لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾
>
> المصدر: quran.com/60:8

العبر

العدل مع الناس جميعًا، مسلمين وغير مسلمين، من تعاليم الإسلام — وهو يفتح القلوب أكثر ممّا يفتحها السيف.

الرُّور والملتان

فائدة تاريخية: حتّى البنجاب

بعد النصر على داهر فتح محمد بن القاسم **برهمناباذ**، ثمّ العاصمة **الرُّور**، ومضى شمالًا حتّى فتح **الملتان** نحو سنة ٩٥ هـ (٧١٣–٧١٤ م). وكان في الملتان معبدٌ عظيمٌ مملوءٌ ذهبًا، حتّى سُمّيت «فَرْج بيت الذهب». ويُقال إنّ ما حُمل إلى العراق من الغنائم زاد على نفقة الحملة كلّها.

درجة الرواية: رُويت في كتب تاريخ فتح السند بغير إسنادٍ صحيح. والقصّة مشهورةٌ مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

البلاذريّ، فتوح البلدان؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ.

العبر

النجاح السريع يحتاج إلى حكمةٍ في تدبيره؛ ولم يكن فتح السند نصرًا عسكريًّا فحسب، بل إدارةً منظّمةً أيضًا.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

تغيّر السلطان وسجن واسط

فائدة تاريخية: ضحيّة الاضطراب السياسيّ

مات الحجّاج سنة ٩٥ هـ، ومات الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ، فتولّى الخلافة **سليمان بن عبد الملك** وكان شديد العداوة للحجّاج وآله، فولّى على السند واليًا جديدًا، وأمر بحمل محمد بن القاسم مقيّدًا. فحُبس في **واسط** بالعراق عند صالح بن عبد الرحمن، وكان حاقدًا على آل الحجّاج، فعذّبه حتّى مات سنة ٩٦ هـ (٧١٥ م) وهو شابّ.

وروى البلاذريّ أنّه لمّا حُمل تمثّل بقول الشاعر: «**أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا * لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرٍ**».

درجة الرواية: رُويت في كتب تاريخ فتح السند بغير إسنادٍ صحيح. والقصّة مشهورةٌ مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:

البلاذريّ، فتوح البلدان؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ.

وقد ذكّر رسول الله ﷺ بخطورة الظلم:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٤٤٧

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ " الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ".

السند رواه الإمام البخاري: عن أحمد بن يونس، عن عبد العزيز الماجشون، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب الظلم ظلماتٌ يوم القيامة، حديث رقم ٢٤٤٧.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: sunnah.com/bukhari:2447

العبر

قد يهلك الاضطرابُ السياسيّ الأبرياء، وظلم الحكّام لمحمد بن القاسم خطأٌ تاريخيّ ينبغي الاعتراف به بأمانة لا إخفاؤه.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

الصبر في البلاء

لم تذكر الروايات التاريخية أنّ محمد بن القاسم خرج على الخليفة أو قاوم أمره، مع أنّه كان يقود جيشًا كبيرًا في بلادٍ بعيدة؛ بل قبل القرار ورجع. وقد علّم رسول الله ﷺ أنّ أمر المؤمن كلّه خير:

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٩٩٩

حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ، وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، - وَاللَّفْظُ لِشَيْبَانَ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ " .

السند رواه الإمام مسلم: عن هدّاب بن خالد الأزديّ وشيبان بن فرّوخ، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت البنانيّ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب الروميّ رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم ٢٩٩٩.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه، أصحّ كتب الحديث بعد صحيح البخاري.

المصدر: sunnah.com/muslim:2999

العبر

يُبتلى النصر بالشكر، ويُبتلى الظلم بالصبر؛ وقد عرف محمد بن القاسم الأمرين في عمرٍ قصير.

بكاء أهل السند عليه

فائدة تاريخية: محبّة أهل البلاد المفتوحة

روى البلاذريّ أنّ محمد بن القاسم لمّا حُمل **بكى عليه أهل الهند**، وصوّروه بالكِيرَج. وفي ذلك دلالةٌ على تقدير أهل البلاد — وأكثرهم يومئذٍ من غير المسلمين — لعدله وحسن معاملته.

درجة الرواية: رُويت في كتب تاريخ فتح السند بغير إسنادٍ صحيح. والقصّة مشهورةٌ مقبولةٌ تاريخًا، لكنّها لا يُحتجّ بها كما يُحتجّ بالحديث الصحيح.

المرجع:
البلاذريّ، فتوح البلدان.

وليس التصوير من أعمال الإسلام؛ وإنّما ذُكرت هذه الرواية شاهدًا على محبّة أهل السند — وكان أكثرهم يومئذٍ من الهندوس والبوذيين — للقائد الذي فتح بلادهم.

العبر

ميزان عدل القائد كيف يذكره من حكمهم، ولو كانوا على غير دينه.

الإرث: باب الإسلام في جنوب آسيا

صار السند يُسمّى «**باب الإسلام**» في شبه القارّة الهندية، ومنه انتشر الإسلام على أيدي التجّار والعلماء والصوفية في جنوب آسيا كلّها، حيث يعيش اليوم مئات الملايين من المسلمين في باكستان والهند وبنغلاديش. ويُذكر محمد بن القاسم في باكستان بوصفه من أوائل أعلام تاريخ الإسلام في المنطقة.

صفات محمد بن القاسم وأخلاقه

الصفة	مثالٌ من قصّته
نصير المظلوم	تلبية صرخة النسوة الأسيرات
شابّ كفء	قيادة الجيش في صباه
دقّةٌ وانضباط	الإعداد ومراسلة الحجّاج
العدل مع غير المسلمين	حرّية الدين في برهمناباذ
حسن الإدارة	إبقاء العمّال المحلّيين
الصبر والطاعة	قبول الاستدعاء بلا خروج

العبر

قد يترك العمر القصير أثرًا طويلًا؛ فبعد نحو ثلاثة عشر قرنًا ما زال الإسلام حيًّا في الأرض التي فتحها.

مصادر قصص محمد بن القاسم

يلخّص هذا الجدول مصدر كلّ قصّةٍ ودرجتها، ليميّز القارئ الصحيح من المشهور فحسب.

القصّة	المصدر	الدرجة
إمارة أسامة بن زيد	صحيح البخاري ٤٤٦٩	صحيح
صرخة «يا حجّاج!»	البلاذريّ	تاريخ
المسلم لا يُسلم أخاه	صحيح البخاري ٢٤٤٢	صحيح
فكّوا العاني	صحيح البخاري ٣٠٤٦	صحيح
الإعداد ومنجنيق العروس	البلاذريّ	تاريخ
مسجد الديبل / بنبهور	البلاذريّ؛ الآثار	تاريخ؛ تاريخ البناء غير مؤكّد
النصر على داهر (٩٣ هـ)	كتب التاريخ	متّفقٌ عليه
فرية ابنتي داهر	جج نامه	لم تثبت
حرّية الدين في برهمناباذ	البلاذريّ؛ جج نامه	تاريخ
الوعيد على قتل المعاهَد	صحيح البخاري ٣١٦٦	صحيح
سجنه وموته بواسط (٩٦ هـ)	البلاذريّ	تاريخ
الظلم ظلمات	صحيح البخاري ٢٤٤٧	صحيح
عجبًا لأمر المؤمن	صحيح مسلم ٢٩٩٩	صحيح
بكاء أهل السند عليه	البلاذريّ	تاريخ

الأعلام والأماكن والخطّ الزمنيّ

العَلَم	دوره
الحجّاج بن يوسف	والي المشرق، قريبه ومدبّر الحملة
الوليد بن عبد الملك	الخليفة الأمويّ زمن الفتح
الملك داهر	ملك السند، قُتل سنة ٩٣ هـ
سليمان بن عبد الملك	الخليفة الذي استدعاه
صالح بن عبد الرحمن	والي العراق الذي سجنه

المكان	الحدث
الطائف	موطن ثقيف
الديبل (بنبهور)	الميناء المفتوح؛ بناء المسجد
نهر السند	عُبر قبل المعركة مع داهر
برهمناباذ والرَّور	مدنٌ مفتوحة؛ حرّية الدين
الملتان	أقصى الفتح شمالًا (٩٥ هـ)
واسط	موضع سجنه ووفاته (٩٦ هـ)

السنة	الحدث
نحو ٧٢ هـ	مولده بالطائف
٩٢–٩٣ هـ	حملة السند؛ فتح الديبل
رمضان ٩٣ هـ	النصر على الملك داهر
٩٣–٩٥ هـ	برهمناباذ والرَّور والملتان
٩٥ هـ	موت الحجّاج

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

السنة	الحدث
٩٦ هـ	موت الوليد، استدعاؤه وسجنه ووفاته بواسط

أسئلةٌ شائعةٌ عن محمد بن القاسم

يجيب هذا الفصل عن أسئلةٍ تُطرح كثيرًا عن محمد بن القاسم. والأجوبة موجزة، وتفاصيلها في الفصول السابقة.

١. من هو محمد بن القاسم؟

قائدٌ أمويّ شابّ من ثقيف فتح السند (٩٢–٩٥ هـ).

٢. كم كانت سنّه حين قاد الجيش؟

يذكر أكثر المصادر أنّه كان فتًى في نحو السابعة عشرة، وتختلف المصادر في سنّه.

٣. لماذا أُرسلت حملة السند؟

من أسبابها أنّ سفينةً تحمل نساءً مسلماتٍ من سرنديب أخذها القراصنة في بحر الديبل.

٤. ما صلته بالحجّاج؟

من ذوي قرابة الحجّاج بن يوسف الذي دبّر الحملة وأنفق عليها.

٥. متى هُزم الملك داهر؟

في رمضان سنة ٩٣ هـ (يونيو ٧١٢ م).

٦. كيف عومل الهندوس والبوذيون؟

عوملوا معاملة أهل الذمّة، وأُقرّوا على عبادتهم وبناء معابدهم.

٧. هل قصّة ابنتي داهر صحيحة؟

لا توجد إلّا في «جج نامه» المتأخّر، وهي مختلطةٌ بالأساطير ولم تثبت.

٠٨. إلى أين بلغ فتحه؟

من الديبل جنوبًا إلى الملتان في البنجاب.

٠٩. لماذا استُدعي؟

لأنّ الخليفة سليمان بن عبد الملك كان معاديًا للحجّاج وآله.

١٠. كيف مات؟

سُجن بواسط وعُذّب حتّى مات سنة ٩٦ هـ (٧١٥ م).

١١. كيف ذكره أهل السند؟

روى البلاذريّ أنّهم بكوا عليه حين حُمل.

١٢. ما أعظم عبرةٍ من قصّته؟

نصرة المظلوم، والعدل مع الجميع، والصبر على الظلم.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

العبر والخاتمة

تبدأ قصّة محمد بن القاسم بصرخة امرأةٍ أسيرةٍ في البحر، وتنتهي بشابٍّ يموت في سجن واسط، وبينهما انفتح باب الإسلام في جنوب آسيا.

العبرة	من قصّة محمد بن القاسم
الإمارة بالأهلية	قصّة أسامة بن زيد
نصرة المظلوم	«المسلم أخو المسلم...»
فكاك الأسرى	«فكّوا العاني...»
لا إكراه في الدين	البقرة ٢: ٢٥٦؛ برهمناباذ
حفظ أهل العهد	الوعيد على قتل المعاهَد
الظلم ظلمات	الخاتمة في سجن واسط
الصبر في البلاء	«عجبًا لأمر المؤمن...»
الأمانة في المصادر	قصّة ابنتي داهر التي لم تثبت

نسأل الله أن نقتدي بمحمد بن القاسم: أن نلبّي صرخة المظلوم، ونعدل مع الجميع، ونصبر عند البلاء.

وستستمرّ سلسلة «أبطال الإسلام» إن شاء الله مع سيرة بطلٍ آخر من أبطال الإسلام.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، الرسم العثمانيّ. quran.com

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (البقرة ٢: ٢٥٦؛ النساء ٤: ٧٥؛ الممتحنة ٦٠: ٨).

الحديث

صحيح البخاري ٢٤٤٢، ٢٤٤٧، ٣٠٤٦، ٣١٦٦، ٤٤٦٩. sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ٢٩٩٩. sunnah.com/muslim

ابن حجر العسقلانيّ، فتح الباري؛ النوويّ، شرح صحيح مسلم.

كتب التاريخ والتراجم

البلاذريّ، فتوح البلدان (فتوح السند).

اليعقوبيّ، تاريخ اليعقوبيّ.

ابن الأثير، الكامل في التاريخ.

جچ نامه (فتحنامه سند)، الترجمة الفارسية لعليّ بن حامد الكوفيّ.

الزركليّ، الأعلام.

سلاسل ذات صلة في QURANSCIENCE.MY

أبطال الإسلام، من الحلقة ١: حمزة بن عبد المطّلب إلى الحلقة ١٦: طارق بن زياد. quranscience.my/#pahlawan

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: sunnah.com/muslim:2588

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: امسح رمز PayPal أعلاه أو زُر paypal.me/quranscience